كتب الهلال
للأولاد والبنات

١٣

مجموعة الشياطين الـ ١٣
للشباب

EL SHAYATIN 13
NO : 173
5 JULY 1990
EL DARFEL

Looloo
www.dvd4arab.com

الدرافيل

من هم الشياطين الـ ١٣ ؟

رقم صفر الزعيم الغامض
الذى لا يعرف حقيقته احد ..

• رقم ١ ـ احمد
من مصر

انهم ١٣ فتى وفتاة فى مثل عمرك كل منهم يمثل بلدا عربيا . انهم يقفون فى وجه المؤامرات الموجهة الى الوطن العربى . .تمرنوا فى منطقة الكهف السرى التى لا يعرفها احد .. اجادوا فنون القتال .. استخدام المسدسات . . الخناجر .. الكاراتيه . . وهم جميعا يجيدون عدةلغات

وفى كل مغامرة يشترك خمسة او ستة من الشياطين معا .. تحت قيادة زعيمهم الغامض (رقم صفر) الذى لم يره احد .. ولا يعرف حقيقته احد .

واحداث مغامراتهم تدورفى كل البلاد العربية ..وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك فى الوطن العربى الكبير .

رقم ٢ ـ عثمان
من السودان

رقم ٣ ـ الهام
من لبنان

رقم ٤ ـ هدى
من المغرب

رقم ٥ ـ بوعمير
من الجزائر

رقم ٦ ـ مصباح
من ليبيا

رقم ٧ ـ زبيدة
من تونس

رقم ٨ ـ لمه
من سوريا

رقم ٩ ـ خالد
من الكويت

رقم ١٠ ـ زينا
من الاردن

رقم ١١ ـ قيس
من السعودية

رقم ١٢ ـ باسم
من فلسطين

رقم ١٣ ـ رشيد
من العراق

"الفـــك المفـــترس"!

أمطرت السماء فى ذلك اليوم مطرا بلا حدود ، حتى تصور الشياطين أن المقر السرى ، سوف يعوم فى بحيرة من الماء ، كانوا يقفون خلف زجاج الشرفة العريضة ، يرقبون سيول المطر التى كانت تخفى كل شىء ..

قالت "هدى" : "أنه يوم رائع ، فلم أر مطرا بهذه القوة !"

ابتسمت "ريما" وقالت : "ولهذا تقولين رائع !"

صمتت لحظة ثم أضافت : "ان اليوم الرائع ، هو الذى نستمتع به !"

ضحكت "هدى" وقالت : "لهذا أقول أنه يوم رائع . لأننى استمتع بالمطر تماما" .

وثار الجدل بين الشياطين ، حول معنى رائع .. فقال "عثمان" :

- "انه فعلا الشىء الذى استمتع به !"

قال "بوعمير" : "ان وجهات النظر تختلف . فقد تحب "هدى" المطر . وقد لاتحبه "ريما" ولهذا ، فان المعنى يأتى من وجهة نظر كل منهما !"

واشتد الجدل مرة اخرى ، بينما كان "أحمد" ، يرقب حبات المطر الكبيرة وهى تتساقط فى خط مستقيم . وقد انغمس تماما فى ملاحظاته ، حتى أنه لم يشترك معهم فى الحديث . لكن "مصباح" الذى نظر اليه . ورأى استغراقه وتأمله ، أراد أن يداعبه . فقال :

- "يبدو أن "أحمد" من حزب "هدى" انه هو الآخر استغرق فى التفكير فى المطر ؟"

لكن "أحمد" ، لم يسمع مداعبة "مصباح" . فقد كان مشدودا بكل حواسه فى تأمل لحظة هطول المطر .

قالت "زبيدة" تناديه : "أحمد" ، ألست معنا !"

انتبه "أحمد" فجأة ، فاستغرق الشياطين فى الضحك بينما تساءل هو : "ماذا هناك ؟"

لكن قبل أن يجيب احدهم . كان هناك صوت صفارة متقطع يتردد . حتى أن الشياطين توقفوا فجأة عن الضحك . لقد كانت تلك الصفارة ، تعنى أن ينضموا الى غرفة الاجتماعات سريعا . ابتسمت "زبيدة" وقالت : "لقد انقذت الدعوة "أحمد" من الحديث !"

وبسرعة ، كانوا يأخذون طريقهم الى قاعة الاجتماعات الصغرى ، التى لم تكن تبعد عنهم كثيرا ، فى الطريق الى القاعة قال ، "بوعمير" : "ان الخروج فى مغامرة الآن ، يبدو غير منطقى ، فكيف يمكن أن نتحرك تحت هذه السيول !"

رد "فهد" : "إن المطر ياعزيزى ، نعمة من السماء ، للذين يبحثون عن قطرة ماء !"

ثم أضاف ، بعد لحظة : ان هذا يعنى أن فيضان النيل سوف يكون عاليا هذا العام" .

ضحك "بوعمير" وقال : "اسأل "عثمان" ، فهوالذى يعرف اكثر منا ، بحكم موقعه !"

كان الشياطين قد بدأوا يدخلون القاعة ، التى كانت الاضواء فيها خافتة تماما فعلقت "الهام" قائلة : "انها اضاءة رومانسية جدا . ويبدو أننا سنقوم بمغامرة هادئة !"

ضحك الشياطين لهذه الكلمات التى

أطلقتها "الهام" . وعلق "فهد" : "أنها كذلك تصبح مغامرة رائعة !"

وضحكوا جميعا . لحظة ، ثم أخذت الاضاءة الخافتة تنسحب فى هدوء ، فى نفس الوقت الذى اخذت فيه الخريطة الاليكترونية فى الظهور ، عندما اظلمت القاعة تماما ، برزت على الخريطة قارة افريقيا . فقالت "الهام" : "يبدو أن المطر كان مقدمة للمغامرة !"

ظلت القارة الافريقية لحظة فوق الخريطة . كان مستطيلها العلوى ، ومثلثها السفلى يغرقان فى المياه الزرقاء ، حيث يحدها من الشرق المحيط الهندى والبحر الاحمر ومن الغرب المحيط الأطلنطى . ومن الشمال البحر المتوسط ، ومن الجنوب لقاء المحيطين الهندى والاطلنطى الذى يسمونه المحيط الجنوبى . قال "عثمان" باعزاز : "هذه قارتنا العظيمة !"

رد "خالد" : "نرجو أن تكون مغامرتنا فيها !"

فجأة ، خرج سهم أحمر من المحيط الاطلنطى ، ودائرة واسعة ، ضمت جزءا من القارة .. قالت "هدى" بفرح : "هـذه منطقتنا !"

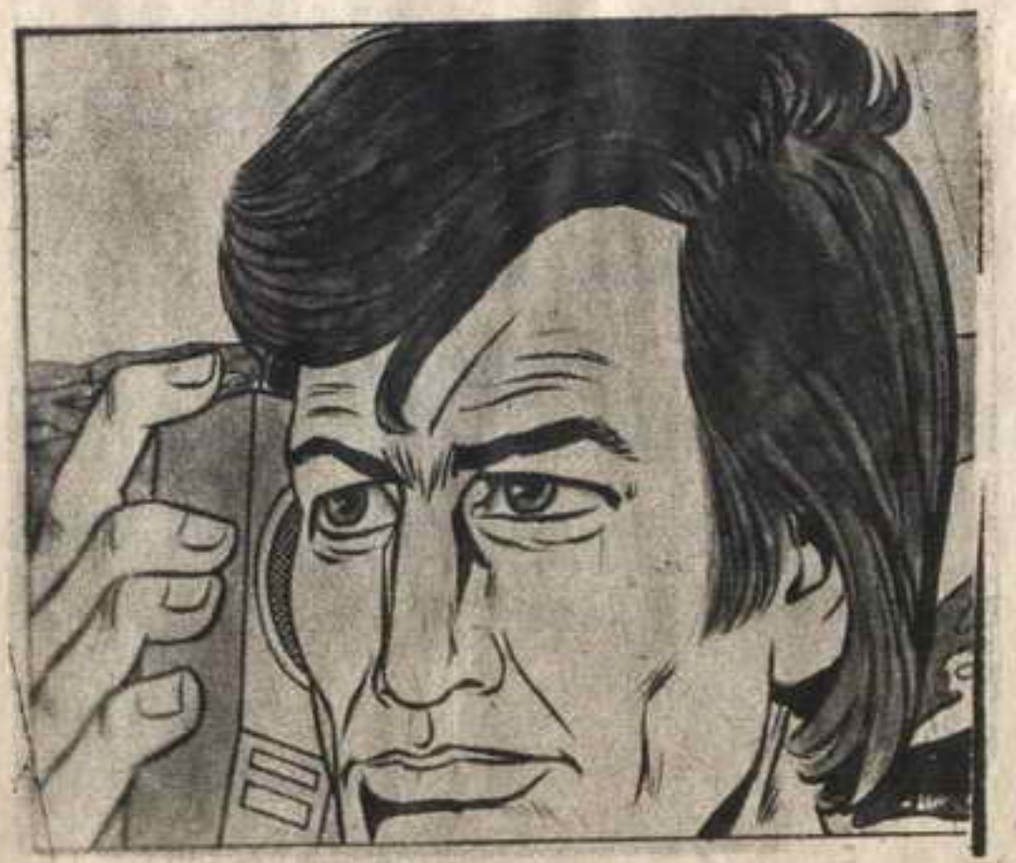

أخذت أطراف الخريطة تختفى فى المياه الزرقاء ، حتى أصبح السهم الاحمر ، يدور حول المملكة المغربية . نظر الشياطين الى "هدى" ثم علق "بوعمير" : "يبدو أننا سوف نكون ضيوفا على "هدى" :

ابتسمت "هدى" وقالت : "ان ذلك سوف يسعدنى تماما !"

لكنها قالت بعد لحظة :"ارجو ألا تكون مملكتنا قد تعرضت لسوء !"

بدأت تفاصيل المملكة المغربية فى الظهـور . مينـاء "طنجـه" . "الـدار البيضاء" . "الرباط" . "أغادير" . ثم قفز سهم أخضر ، ودار حول قرية صغيرة اسمها "أصيلة". تقع على المحيط الاطلنطى .

قال "خالد" : "ـ هذه قرية شديدة الجمال والاناقة . وقد حضرت فيها أحد المهرجانات الفنية ، ويسمـونه مـوسم "أصيلة" الثقافى . وفيه يجتمع الفنانون

قالت "هدى": "إن ضربات قلبى تسرع جداً الآن"!

من شتى بقاع العالم" .

قالت "هدى" : "ان ضربات قلبى تسرع جدا الآن !"

فجأة جاء صوت رقم "صفر" يقول : "لاداعى لذلك . فهذه ليست أول مغامرة تقومين بها . بجوار ان "أصيلة" ، بل والمغرب كله . جزء من الوطن العربى الكبير ، وعندما يتعرض جزء منه الى خطر ما فان بقية الاجزاء ، يجب ان تقف معه !"

صمت لحظة ثم قال : "نحن مازلنا فى دائرة المخدرات !"

اتسعت عينا "هدى" ، وهمست : "مخدرات كيف ؟"

جاء صوت رقم "صفر" يقول : "ان القوى المدمرة ، لاتترك مكانا ، الا وتضع قدميها فيه . ومنطقتنا العربية ، معرضة ، ربما اكثر من غيرها لغزو المخدرات . لأنه سلاح قاتل . بلا حرب واضحة . وعندما يكون المغرب مستهدفا ، فان ذلك يعنى ، ان

منطقة المغرب العربى كلها ، الجزائر ، وتونس وليبيا والمغرب طبعا ، تكون هدفا هى الاخرى" .

صمت لحظة ، ثم قال : "سوف آتيكم حالا !"

نظرت "هدى" الى الشياطين . كانت عيناها تلمعان ، فقال "أحمد" مبتسما :

- "سوف نعرف حالا ما هى القضية . وأظن أن هذه ليست أول قضية نقابلها من جرائم هذا العصر فقد كانت هناك حرب المخدرات ، التى حققنا فيها انتصارا هائلا ، عندما قبضنا على احد رؤوسها الكبار . واذا كان المغرب هدفا جديدا لهم ، فنحن قادرون على التصدى له" .

همست "هدى" : "اعرف ذلك ياعزيزى "أحمد" ، وان كان خوفى رغما عنى !"

ابتسم "أحمد" لهذا التعبير . بينما كان صوت اقدام رقم "صفر" يقترب . كانت

الخريطة لاتزال مضاءة وكانت الدائرة الخضراء لاتزال تدور حول قرية "أصيلة" . فى نفس الوقت ، كان الشياطين فى انتظار ان يبدأ رقم "صفر" عرض مغامرتهم الجديدة . توقف صوت أقدام رقم "صفر" ، وجاء صوته يحيى الشياطين ثم قال : "ان منطقتنا العربية ، التى تمتد داخل آسيا وافريقيا . من المناطق المستهدفة تماما من تجار المخدرات ، ليس هذا فقط ، وانما هى ايضا الاعيب سياسية تقوم بها جهات أجنبيـة لتعطيل مسيـرة التنميـة فى منطقتنا" .

صمت لحظة ثم أضاف : "وانتم تعرفون ان الحروب قد اخذت اشكالا مختلفة . ولم يعد السلاح هو العنصر الوحيد فى الحرب . فهناك الحرب الاقتصادية وهناك حرب التجويع . وهناك الحرب النفسية . وهناك الحرب الثقافية . وهناك أيضا حرب

المخدرات . وانتم تعرفون ان المخدرات احدى هذه الحروب القاتلة . فهى لاتقتل الشباب فقط ، انها تدمرهم . وتتركهم عالة على البلاد بجوار انها تعطل مسيرة اى شعب . فهو ساعتها لايدرى ، هل يظل فى مسيرة البناء . او يقف مدافعا عن قواه البشرية التى تقتلها المخدرات . ان هناك مليارات الدولارات تنزل السوق من اجل تحطيم الدول . ولعلكم عرفتم من خلال مغامرات سابقة ، ماذا يحدث فى امريكا اللاتينية .

سكت لدقائق . ثم قال : "ان مغامرتكم الجديدة ، تسير فى نفس الاتجاه للدفاع عن طاقتنا الشبابية وقواتنا البشرية . ضد هذه الحروب الجديدة ، والمخيفة التى هى حرب العصر . وهى حرب المخدرات . فقد ظهرت فى المغرب العربى كميات هائلة منه . ولقد عمل بعض عملائنا فى هذه المنطقة بجد

لقد ظهرت "الدرافيل" بكثرة عند قرية "أصيلة" التى حددها السهم الأخضر على الخريطة .

شديد . وكانت ملاحظاتهم ، هى التى أوصلتنا الى مغامرتكم الجديدة . وهى مغامرة الدرفيل" .

ظهرت الدهشة على وجوه الشياطين . فقد كان الاسم غريبا . لكن صوت رقم "صفر" جاء يقول :

-"لقد ظهرت "الدرافيل" بكثرة عند قرية "أصيلة" التى حددها السهم الاخضر على الخريطة وهى قرية سياحية جميلة ، ووديعة تعيش فى هدوء . والصيد هو الحرفة الرئيسية لسكان "أصيلة" لكن فجأة ، ظهرت "الدرافيل" فى هذه المنطقة فى نفس الوقت الذى ظهرت فيه المخدرات . وبالبحث الذى قام به عملاؤنا هناك ، ربطوا بين ظهور "الدرافيل" وظهور المخدرات . وجاء السؤال : "هل هناك علاقة حقيقية بين الاثنين ؟ وهل يكون للدرافيل دور فى جلب المخدرات الى هذه المنطقة ؟!"

صمت رقم "صفر" ، وكأنه يعطى للشياطين وقتا ، لكى يبحثوا فى رؤوسهم عن اجابة للسؤال . مرت دقائق . كان الصمت يخيم فيها على القاعة . حتى كان صوت أنفاس الشياطين يبدو واضحا . قطع صوت رقم "صفر" السكون قائلا : "أنتم تعرفون أن هناك خدعا كثيرة تستخدمها العصابات فى تحقيق اهدافها وهذه العصابات تعرف ان السلطات المغربية يقظة تماما . ولذلك فهى تحاول ان تبتدع اساليب جديدة ، وربما غريبة ، لاتلفت نظر احد ، حتى تحقق اهدافها !"

فجأة . اختفت الخريطة . وجاء صوت رقم "صفر" يقول : "انتم شاهدتم فيلم "الفك المفترس" ، هذا القرش الغريب الذى ظهر ليلتهم الناس . هل هذا القرش حقيقى ؟ هل هو سمك القرش الذى يوجد فى المحيطات بكثرة . طبعا لا . فسمكة القرش

السينمائية ليست هى سمكة القرش الطبيعية أو الحقيقية" .

فجأة لمعت لمبة حمراء فى اعلا الخريطة . فقال رقم صفر : "سوف أعود اليكم حالا . فيبدو أن هناك رسالة ما" .

أخذ صوت أقدامه يتباعد ، بينما غرق الشياطين فى التفكير ...

الشياطين .. ولقاء "الدرافيل"!

قطع تفكيرهم ظهور فيلم "الفك المفترس" على شاشة الخريطة الاليكترونية وهو عبارة عن سمكة قرش غير حقيقية . مزودة بموتور صغير ، يجعلها تتحرك ، وفقا لسيناريو الفيلم .

قال "أحمد" : لقد شاهدناها عندما كنا نزور ستوديوهات "يونيفرسال" الامريكية

انتم تتذكرون ذلك ، عندما ركبنا مركبا صغيرا ، فى بحيرة صغيرة ، وظهر الفك المفترس ، أو هذه الخدعة السينمائية فجأة . وكأنها تريد ان تلتهمنا . وشاهدنا ، كيف يصاب الناس بالذعر ، عند ظهورها مع انها لاتفعل شيئا . الا انها خدعة تقترب من الحقيقة !"

كان الشياطين يتابعون الفيلم . الذى يقوم على خدعة ، تقول ان سمكة قرش ضخمة . تظهر عند شاطىء احدى البلاد ، وتهدد الناس ، حتى انهم لايستمتعون بصيفهم فى البحر . فهى تلتهم كل من يقع فى دائرتها . ومن خلال سيناريو محكم جدا ، وتصوير بارع ، يعيش الناس بخيالهم مع هذه السمكة المتوحشة . كان الفيلم مسليا فعلا . ورغم ان الشياطين شاهدوه من قبل . ورغم انهم شاهدوا السمكة السينمائية على الطبيعة . الا انهم

انهمكوا فى مشاهدته مرة اخرى . غير أن «أحمد» كان يفكر بطريقة أخرى . كان مشغولا بحكاية «الدرافيل» وربطهما بسمكة القرش فى "الفك المفترس" .

قال "أحمد" لنفسه : "انها يمكن ان تكون خدعة ، استغلها تجار المخدرات . فى تهريب المخدرات الى داخل المنطقة . ومادام يمكن تحريكها . فان اطلاقها فى الماء ، ثم توجيهها بطريقة معينة ، يمكن ان يؤدى الى تحقيق الهدف" .

نظر الى الشياطين الذين كانوا منهمكين فى مشاهدة الفيلم وابتسم وهو يقول لنفسه : "انه فيلم مسل فعلا" .

فجأة . توقف عرض الفيلم . واصبحت الشاشة بيضاء .. قال "عثمان" : "انها خدعة ذكية" .

رد "بوعمير" : "ولذلك كسب الفيلم الملايين !"

وقال "فهد" : "ويمكن أن تكسب هذه الخدعة مليارات وليست ملايين فقط"!

نظر له "أحمد" وسأله : "ماذا تعنى ؟"

قال "فهد" : "ان استخدام نفس الخدعة بطريقة اخرى يمكن ان تحقق مكاسب كبيرة" .

ثم ابتسم قائلا : "لهم طبعا . وانت تفهمنى" .

قال "خالد" : "انها مسألة لاتغيب عن البال فبينما كنت اتابع الفيلم لمعت فى رأسى فكرة ، أن تكون هناك "درافيل" بنفس الطريقة !"

ابتسم "أحمد" وقال : "هل فهم الشياطين شيئا !"

ردت "هدى" : "نعم اننا جميعا قد توصلنا الى نفس الفكرة وهى ليست غامضة . بل اننى فكرت فيها . عندما ذكر ذلك رقم "صفر" . الا اننى اجلت اعلانها ، حتى ينتهى الفيلم" .

قال "أحمد" : "رائع ، أن نفكر جميعا فى شىء واحد ، وفى وقت واحد ايضا" .

قالت "الهام" : "هذه ليست مسألة جديدة على الشياطين . فهم يفكرون دائما . وكأنهم عقل واحد" .

قطع كلامهم صوت رقم "صفر" يقول : "لقد كنت متأكدا من ذلك . فانا اعرف كيف يفكر الشياطين" .

ثم أضاف بعد لحظة : "اننى فى الطريق اليكم !"

نظر الشياطين الى بعضهم ، فقال "مصباح" : "اعتقد اننا يمكن ان ننطلق الآن" .

ابتسم "أحمد" وقال : "نعم نستطيع . لكننا فى انتظار اوامر رقم "صفر" ، بجوار ان الزعيم يمكن ان تكون قد وصلته معلومات جديدة .

كانت أقدام رقم "صفر" تقترب . وعندما

توقفت ، قال :

ـ "نعم .. لقد وصلتنى معلومات جديدة الآن . من عميلنا فى المغرب . وأظن أنها سوف تفيدكم كثيرا" .

صمت لحظة ثم قال : "بعد تحريات وابحاث عملائنا فى المنطقة . اتضح ان مجموعة من الصيادين الغرباء ، قد نزلوا قرية "أصيلة" واتضح انهم من امريكا اللاتينية او الجنوبية . وهم لم يظهروا حديثا فقد وصلوا منذ عدة اشهر . جاءوا اولا بمراكب صيد عادية ... ثم سكنوا القرية . وكعادتنا نحن العرب . نساعد الضيف او الغريب ، ولانشك فيه . وقد ساعد صيادوا "أصيلة" وأهلها هؤلاء الصيادين الغرباء . فاستقروا بينهم . وسكنوا القرية . ومرت شهور دون أن يظهر شيء . لكن يبدو أن الخطة كانت موضوعه منذ فترة . ويجرى تنفيذها على مراحل .

فعندما ظهرت المخدرات فى المنطقة ، لم يلفت نظر أحد ، وجود هؤلاء الصيادين الغرباء . ثم فجأة ، ظهرت "الدرافيل بكثرة" .

صمت قليلا ثم أضاف "انتم تعرفون ان قرية اصيلة تقع على شاطىء المحيط الاطلنطى ، ويصبح طبيعيا ان تظهر "الدرافيل" فى المحيط امام القرية . و"الدرافيل" كما تعرفون صديق للصياد ، ولذلك . فان ظهوره لايلفت نظر احد وليست له سوى دلالة واحدة وهى وجود الاسماك ... ولهذا لم يعلق احد على المسألة . او فكر فيها" ..

سكت رقم "صفر" ، ومرت دقائق . كان الشياطين خلالها ينتظرون عودته الى الكلام . لكن الدقائق طالت نظر "بوعمير" الى "أحمد" الذى هز رأسه ليفهم انها مسألة عادية . ثم جاء صوت الزعيم يقول :

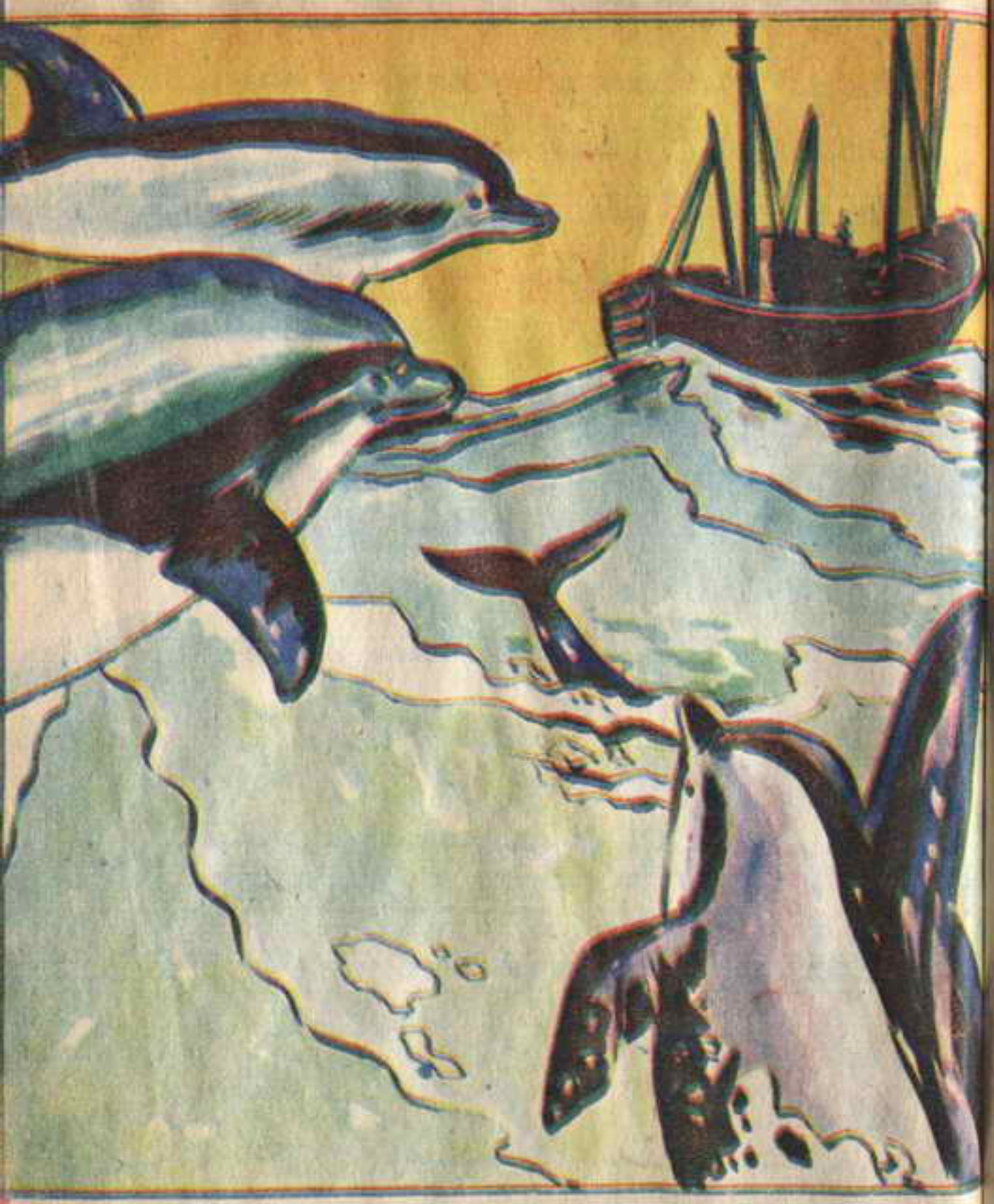

- "امامكم نقطتان فى المغامرة . ان تتأكدوا أولا من أن ظهور "الدرافيل" له ارتباط بظهور المخدرات بكثرة فى المنطقة . ثانيا كيف نقضى على هذه الكارثة التى تهدد بلادنا" .

سكت من جديد . لكن هذه المرة لم يطل سكوته فقد جاء صوته يقول :

- "ليست لدى اية تفاصيل اخرى ، يمكن ان اقدمها لكم . فقد عرفتم المهمة . وعرفتم احتمالاتها ، وعليكم ان تصلوا معها الى نتيجة !"

ثم اضاف : "هل من اسئلة ؟"

مرت دقائق صامتة ، لم يكن اى من الشياطين يفكر فى شىء آخر . كانت افكارهم تتجمع عند تحديد مجموعة المغامرة ، ثم الانطلاق . وبسرعة قال الزعيم :

- "اذن . فان مجموعة المغامرة ، يقودها

"أحمد" . ومعه "بوعمير" . و"مصباح" و"باسم" .. توقف لحظة . كان الشياطين ينظرون الى "هدى" التى ظهرت الدهشة على وجهها . فلم يذكرها الزعيم حتى هذه اللحظة . غير ان صوته جاء يقول : "و"هدى" طبعا مع المجموعة !"

ظهر الارتياح على وجه "هدى" وقد جاء صوت الزعيم يقول ؛ "كنت افكر فى ان نعفى "هدى" من هذه المغامرة . فانا اخشى ان تنكشف وهى من ابناء المغرب" .

قالت "هدى" بسرعة : "اعتقد ان ذلك سوف يكون فى صالح المغامرة ، عندما انضم الى المجموعة فان ذلك سوف يعطى لها شكلا عاديا اكثر" .

جاء صوت الزعيم يقول : "وهذا مافكرت فيه ايضا !"

سكت لحظة ثم قال : "الآن يمكن ان تنطلقوا . اما بقية الشياطين فعليهم ان

يكونوا على استعداد . فمن يدرى الى اين يمكن ان تسبح "الدرافيل" ؟" .

ابتسم الشياطين لهذه المداعبة السريعة . انتظروا لحظة . فقد بدأت اقدام رقم "صفر" تبتعد ، ثم اخذوا ينصرفون فى هدوء . كانت "هدى" اسرعهم فى الانصراف . لكن "أحمد" استوقفها وهو يقول :

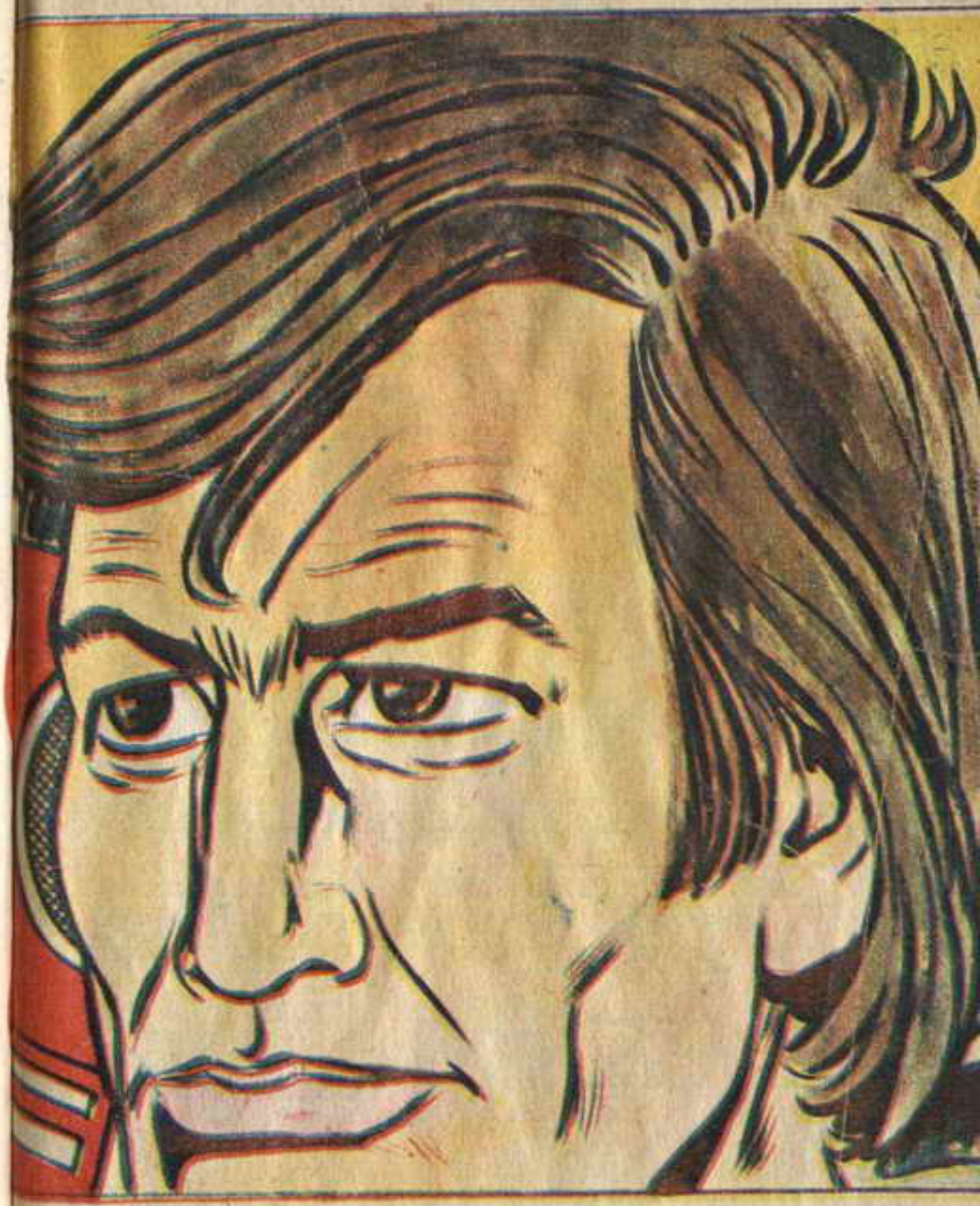

- "سوف نلتقى بعد عشر دقائق !" .

أخذ الشياطين طريقهم الى غرفهم . وعندما وصل "أحمد" الى غرفته ، وجد رسالة من رقم "صفر" على جهاز التليفزيون تقول : "يجب الانتهاء من المغامرة بسرعة" . ابتسم "أحمد" ، وقال بصوت مسموع :

- "سوف يتحقق ذلك ايها الزعيم" :

وبسرعة جهز حقيبته . ونظر فى ساعة يده . كانت خمس دقائق قد مرت . فقال فى نفسه : "ان الدقائق الباقية كافية لأن أصل الى هناك" .

عند الباب توقف لحظة . ثم فكر : "ترى هل سوف نحتاج الى ملابس للغطس ... ولكن لم يجب على السؤال مباشرة .كان يقلب السؤال فى ذهنه . ثم قال لنفسه : "انها قد تلفت النظر" .

لكنه عاد يقول : "ومع ذلك فقد نحتاجها

.... ثم اسرع الى دولابه ، واخرج ملابس الغوص الخاصة ، ووضعها فى حقيبته . اسرع الى التليفون ، وضغط عدة ازرار ، ثم رفع السماعة . ظل ينتظر أن يجيبه احد . الا ان الطرف الآخر لم يجب الا بصوت رنين جرس خافت . وضع السماعة وهو يقول لنفسه : "يبدو أنهم انصرفوا . وسوف تكون هذه مشكلة ، اذا لم يكن كل منهم قد اخذ معه الملابس الخاصة" بالغوص . خرج واغلق الباب بهدوء ، واتجه الى حيث نقطة اللقاء .

وهناك ، كانت المجموعة فى انتظاره . وقبل أن يبدأ فى طرح السؤال عليهم . سألته "هدى" :

ـ "هل احضرت ملابس الغوص ؟

ابتسم وهو يقول : "لقد فكرت ان اذكركم !

قال "بوعمير" مبتسما : "الشياطين

دائما يفكرون بطريقة واحدة !

قفزوا داخل السيارة ، وجلس "باسم" الى عجلة القيادة وانطلق كالسهم ، خارجا من المقر السرى وعندما تجاوز المبنى ، وخرج الى الفضاء ، كانت السماء لاتزال تمطر نفس المطر الشديد . فاعمل المساحات . الا ان هطول المطر بشدة ، جعله لايرى الطريق جيدا .

قالت "هدى" : "اظن أن المطر سوف يعوق تقدمنا سريعا !"

ابتسم "باسم" وقال : "لاتنسى ياعزيزتى "هدى" ان هذه ليست سيارة عادية !"

ضغط عدة ازرار فى تابلوه السيارة ، ثم قال : "الآن ، نستطيع أن نطير فوق الأرض" .

وفعلا ، كانت السيارة تنطلق بسرعة رهيبة ، حتى تكاد ترتفع عن الأرض . واخيرا ، كان الشياطين فى طريقهم الى لقاء "الدرافيل" .

المفاجأة..
إجابة "خديجة"!

كانت الساعة تقترب من الثالثة عصرا ، عندما نزلت الطائرة مطار « الدار البيضاء » فى المملكة المغربية . وعندما غادروا المطـار ، كانت سيـارة سوداء مـاركة « ستروين » فى انتظارهم . فكر « أحمد » لحظة ، ثم قال : « ينبغى ألا نـدخل « أصيلة » بهذه السيارة . فسوف نلفت الينا الانظار ! »

رد « مصباح » : « هذه وجهة نظر صحيحة . فالمفروض أننا سوف نندس بين الصيادين ، ولهذا ينبغى أن نصل الى هناك بالاتوبيس ! »

قالت « هدى » : اذن علينا أن نركب الى ميناء « طنجة » ثم نركب الاتوبيس من هناك الى « أصيلة » فهى لاتبعد عنها سوى أربعين كيلو مترا .

استقل الشياطين السيارة « الستروين » السوداء الى « طنجه » كان الطريق ممتعا ، والسيارة تنهب الارض . كانت الجبال تحيط بشريط الاسفلت الاسود . وكانت الجبال كلها مكسوة بخضرة جميلة .

قال « بوعمير » وهو يلقى بنظرة بعيدا خارج زجاج نافذة السيارة : لم أر اجمل مما رأيت اليوم .

ابتسمت « هدى » وسألت : ماذا تقصد ؟

قال « بوعمير » منظر المدن المغربية من

الطائرة تبدو كأنها طيور النورس البيضاء ، وقد رقدت وسط الخضرة !

علقت « هدى » : هذا وصف شاعر !

رد « بوعمير » : انها الحقيقة هذه المدن البيضاء الجميلة تجعل الانسان يشعر بالحب لها حتى قبل ان يتعامل معها !

ثم أضاف بعد ذلك : اتمنى أن اقوم برحلة داخل المغرب أرى فيها هذا الجمال الذى لم استمتع به طويلا !

ابتسمت « هدى » وقالت : اذن فانت مدعوا لهذه الزيارة . ولو أنها ليست زيارة ، فأنت فى بلدك .

قال مبتسما : هذا حقيقى اننى أشعر بالقرب من مدينتكم .

قالت « هدى » : ومدينتك أيضا .

ثم استغرق الشياطين فى تأمل الطبيعة الجميلة حولهم . لكن ذلك لم يستمر . فقد قالت « هدى » :

ـ اننا نقترب من « طنجه » !

وعندما وصلت السيارة وسط المدينة النظيفة تماما . قال « أحمد » : ينبغى أن ننزل هنا .

ثم سأل بسرعة : هل يبعد موقف الاتوبيس كثيرا .

قالت « هدى » : خمس دقائق فقط سيرا على الاقدام .

غادر الشياطين السيارة . وقطعوا المسافة وسط المدينة فى اتجاه شاطىء المحيط الاطلنطى ، الذى يقع علَيه الميناء الكبير . كان الجو بديعا . ونسمات باردة نوعا ، تبعث فى النفس النشاط . لم يشعر الشياطين بالغربة فى المكان . فالناس يتحدثون العربية بلكنة خاصة ومفهومة . وعربات صغيرة منتشرة ، تبيع الحلوى ، وحدائق ممتدة بامتداد الشاطىء ...

قال « أحمد » : انها تذكرنى

بالاسكندرية !

ابتسم « باسم » وقال : انها ميناء هى الاخرى !

وصلوا الى موقف الاتوبيس . كانت اصوات الباعة ترتفع مع اصوات المنادين على الاتوبيس . اتجهوا الى حيث يقف اتوبيس « أصيلة » فقد كان هناك عدد آخر من الاتوبيسات ، يصل الى اماكن اخرى ، اخذوا اماكنهم فيه ، ولم تمض دقائق ، حتى كان الاتوبيس يتحرك فى اتجاه « أصيلة »

نظر « أحمد » من نافذة الاتوبيس وقال : ان الشارع العربى لايختلف من مكان الى مكان ... فالشارع فى دمشق يمكن ان نجده فى القاهرة . أو « الرباط » أو « بنى غازى » أو « عمان » ولهذا لايشعر العربى بالغربة فى أى مكان عربى !

علق « مصباح » : هذه حقيقة وهى ملاحظة جديرة بالتأمل !

مرة اخرى ، ظهر الطريق الاسفلتى ، والخضرة التى تكسو الجبال الى امتداد البصر ، مرت حوالى ثلث ساعة ، فقالت « هدى » : اننا نقترب من « أصيلة » فبعد عشر دقائق سوف نكون فى قلب القرية ، مرت الدقائق سريعة . وبدأت تظهر ملامح القرية . كانت عبارة عن مدينة صغيرة تمتد على ساحل المحيط الاطلنطى .. الشوارع نظيفة تمتد الخضرة من مساحات كثيرة منها . توقف الاتوبيس . فنزل الشياطين . قالت « هدى » : ان لى صديقة تدعى « خديجة » وأهلها يحترفون حرفة الصيد .

لمعت أعين المجموعة وقال « باسم » : ولماذا تخفين !

ابتسمت قائلة : أردت ان تكون مفاجأة . واذا كان الزعيم قد اختار احدا غيرى لكنت قد فجرت المفاجأة ... حتى آتى الى هنا .

قال « أحمد » مبتسما : لقد اختصرت

كثيرا من جهودنا !

ابتسم « بوعمير » وقال : اذن علينا بالآنسه « خديجة » سريعا !

تقدمتهم « هدى » خروجا من وسط القرية الى شاطىء المحيط ؛ صاح « باسم » فجأة :

ـ ماهذا الجمال ؟

ثم أشار بيده ، وتبعته أعين الشياطين . كانت هناك قلعة قديمة تقف فى روعة على شاطىء المحيط وقد التف حولها سور ضخم .

قالت « هدى » : سوف نمر من امامها الى حيث بيت « خديجة »

كانت الشمس قد بدأت تميل الى الغروب وانتشر اللون الاحمر فوق الاشياء ووصلوا الى صحن القلعة . وقف « باسم » مشدوها ، وهو يرفع وجهه الى المبنى الذى يرتفع الى عدة ادوار ...

قالت « هدى » : هنا فى هذه الساحة تقام المهرجانات الفنية .

هتف « باسم » انه اختيار بديع للتاريخ والفن معا !

كان « أحمد » : مستغرقا فى مشاعر رقيقة . كان يشعر بالمتعة لتلك اللوحات الطبيعية المتتالية فقد نزلت قدماه أرض المغرب من قبل . ابتسمت « هدى » : وقالت : ينبغى ان نذهب الى « خديجة » .. وسوف نعود هنا كثيرا .

تحرك الشياطين يقطعون ساحة القلعة ، حتى خرجوا منها . وبدأت خطواتهم تتجه الى الشوارع الضيقة التى تتكون منها

القرية . عند اول بيت . وقف « باسم » صائحا : هل هذا هو البيت .

كان البيت الذى يشير اليه . تحفة معمارية جميلة . غطت واجهته مربعات القيشانى الملونة .... ويبدو الطابع العربى واضحا فيه . ردت « هدى » :

ـ نعم بيت وكل البيوت فى قريتنا هكذا تبدو كأنها عمل فنى !

قال « مصباح » : أشعر اننا داخل حكاية من حكايات الف ليلة وليلة ..

ابتسمت « هدى » وقالت : لا أظن أنا سوف نقضى أيامنا فى مشاهدة طرز البيوت .

ثم أضافت : اننى اكرر الدعوة لكم جميعا ، لقضاء عدة ايام هنا !

استمر الشياطين فى طريقهم خلف « هدى » : وهم يمرون بين البيوت فى حوارى ضيقة .. قالت « هدى » : عادة تكون

شوارع المدينة والقرى الساحلية هكذا ضيقة وملتوية حتى تحمى الناس من رياح البحر .

عند بيت أبيض ، واجهته أيضا من القيشانى الملون وقفت « هدى » : فوقف الشياطين . طرقت الباب فى هدوء . ولم تمض لحظة . حتى فتح الباب ، وأطل منه صبى صغير . سألته « هدى »

ـ « خديجة » موجودة ؟

رد الصبى : من انت ؟

ردت « هدى » : « هدى » قل لها ان صديقتك « هدى » بالخارج .

قال الصبى مبتسما : اذن تفضلوا حتى استدعيها !

دخلت « هدى » وتردد الشياطين نظرت اليهم باسمة وقالت : تفضلوا فنحن لسنا اغرابا على أى بيت هنا !

كان الصبى قد اختفى ، ولم يكد الشياطين يدخلون صحن البيت . حتى كان صوت يهلل :

ـ عزيزتى « هدى » اننى لا أصدق !

كان الصوت صوت « خديجة » فتاة فى مثل سن « هدى » رقيقة الملامح سمراء مبتسمة طويلة الشعر . انيقة الثياب البسيطة احتضنت « هدى » : فى اعزاز . ثم نظرت الى الشياطين قائلة :

- عزيزتى "هدى" إننى لا أصدق ! كان الصوت صوت "خديجة" فتاة فى مثل سن "هدى" رقيقة الملامح ، سمراء ، طويلة الشعر ، احتضنت "هدى" فى اعزاز .

- اهلا بكم فى بيتكم .

رد الشياطين تحيتها . وقالت « هدى » :

- هؤلاء أصدقائى وزملائى « أحمد » من مصر .

قاطعتها « خديجة » صائحة : من مصر . اذن اهلا .. وسهلا .

نظر « أحمد » الى « هدى » فهذه اول مرة يعرف احد اسماءهم الحقيقية . الا ان « هدى » ردت بابتسامة وقالت : لا بأس فى بلادنا . أن نظهر كما نحن . فهذه مسألة لاتلفت نظر أحد .

ثم قدمت بقية الشياطين . رحبت بهم « خديجة » كثيرا ثم قالت :

- كنت اتمنى أن يكون والدى هنا . حتى يستقبلكم لكنه فى البحر .

سألت « هدى » : للصيد كالعادة .

وجاءت المفاجأة فى اجابة « خديجة » اجابة لم يكن يتوقعها الشياطين حتى أن أعينهم قد لمعت من الدهشة .

فى انتظار "الدرافيل"!

كانت اجابة « خديجه »

- ان والدى يعمل مع مجموعة من الصيادين ، جاءوا الى « أصيلة » منذ شهور . وهم يخرجون الى الصيد ويغيبون اياما طويلة !

ثم أضافت : انهم يستخدمون اجهزة حديثة فى الصيد لم يعرفها الصيادون فى بلادنا من قبل .

كان الشياطين يتابعون حديثها باهتمام .

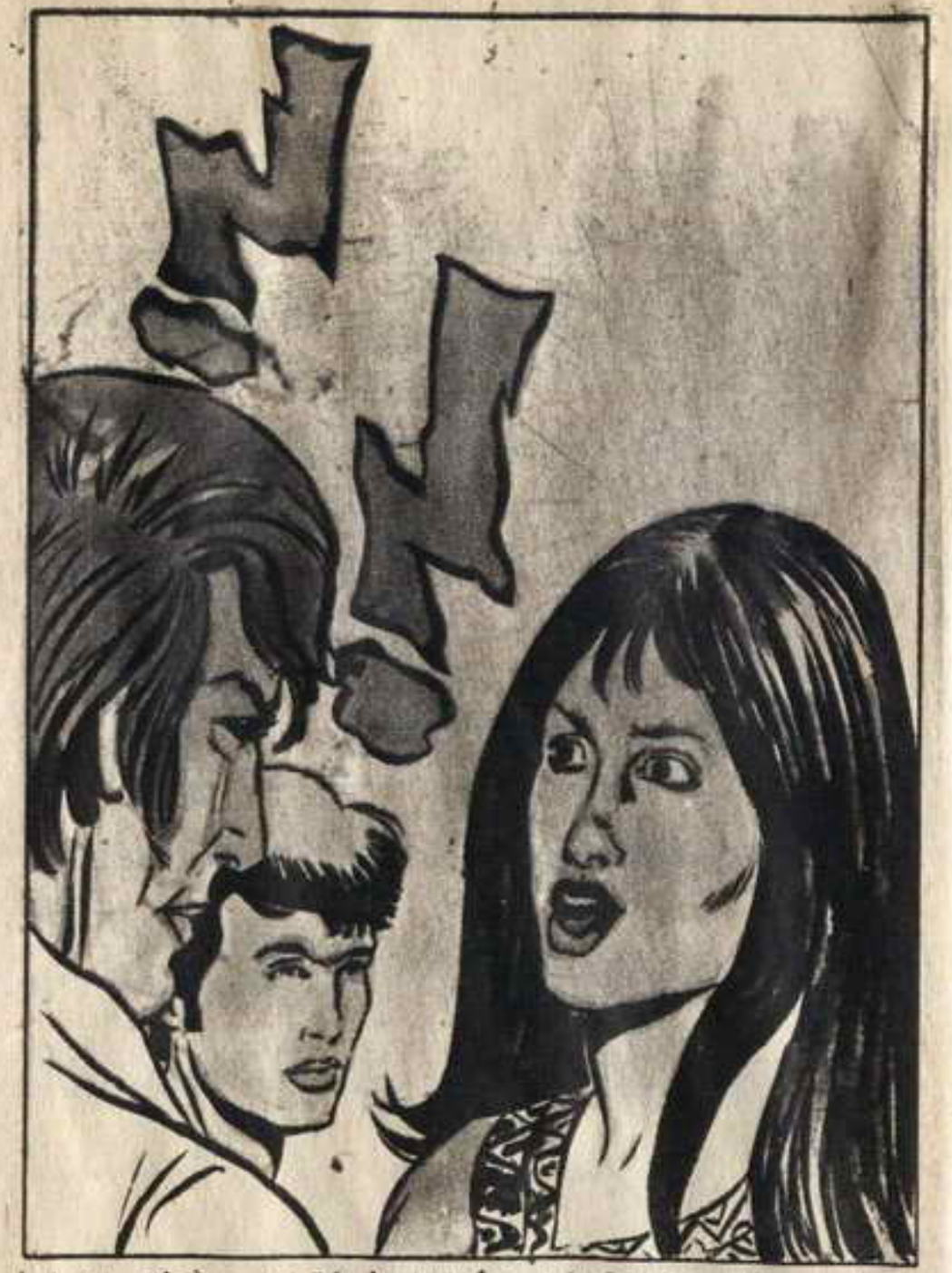

قالت "خديجة" ضاحكة : "والطريف أن "الدرافيل" قد ظهرت بكثرة ، منذ جاءوا إلى هنا . وعادة تكون أعداد قليلة أمام هم على علاقة بهذه المخلوقات الطيبة !

فهم يرون انهم يقتربون فعلا مما يريدون ، دون حاجة الى جهد كبير . أضافت « خديجة » ضاحكة : والطريف أن « الدرافيل » قد ظهرت بكثرة منذ جاءوا الى هنا . ونحن نرى « الدرافيل » من على بعد . وعادة تكون فى أعداد قليلة . أما الصيادون فهم على علاقة بهذه المخلوقات الطيبة !

ثم فجأة قالت : ماذا تشربون . أم أنكم فى حاجة الى طعام !

ابتسمت « هدى » : وقالت : نحن فى حاجة الى أكواب الشاى بالنعناع الاخضر ، وأظن أن الأصدقاء لم يتعرفوا بعد على الشاى المغربى .

عندما ابتعدت « خديجة » قال « مصباح » بسرعة : لقد اشتركت « خديجة » فى مغامرتنا دون ان تدرى .

رد « بوعمير » بالتأكيد . وأظن أننا سوف نحتاجها كثيرا !

قال « باسم » : اننى فى حاجة الى الراحة . فما قالته « خديجة » كان مفاجأة جعلتنى أكاد اقفز من الفرح . فى نفس الوقت ، أتمنى أن أنام !

ابتسم « أحمد » وقال : هذه ليست عادتك . فسوف نخرج لنشاهد القلعة ، ونتحدث الى « خديجة » كثيرا .

أضاف « بوعمير » : اننا لم نشاهد القرية بعد . وهذه فرصة قبل أن يعود والد « خديجة » أو أنكم سوف تبدأون قبل ان يعود من رحلة الصيد .

أجاب « أحمد » : علينا أن ننتهز الفرصة ونرى الميدان الذى سوف نتحرك فيه .

عادت « خديجة » بالشاى وهى تقول : أين تنزلون !

وقبل أن يرد أحد ، أضافت : ان لدينا « مضيفة » أعنى مكانا للضيوف . وأظن أنكم لن تبخلوا على بالسعادة ، فتقبلوا

دعوة النزول عندنا . هذا بالاضافة إلى انه يسعدنى فانه سوف يعطينى فرصة ان اجلس فترة أطول مع « هدى » : التى لم ارها منذ زمن !

قدمت لهم الشاى وهى تقول لـ « هدى » : ماذا تقولين !

نظرت « هدى » الى الشياطين فأشار « أحمد » : من طرف خفى اليها . ان تقبل فقالت « هدى » :

ـ ان ذلك سوف يسعدنا تماما . وأظن أنه لن يعترض أحد من الزملاء !

قال « أحمد » : بالعكس ، سوف نكون سعداء ونحن فى صحبة الآنسة « خديجة » .

ابتسمت « خديجة » وقالت : بل قل فى صحبة « خديجة » فقط . وأظن أننا متقاربون فى العمر .

أخذوا يرشفون الشاى وقال « باسم » :

أنه شاى ممتع فعلا ، وهذه أول مرة أذوق فيها الشاى بالنعناع .

سأل « بوعمير » هل هناك فرصة لمشاهدة القرية الآن ؟

ردت « خديجة » : أظن ذلك سوف يكون أحسن . اذا كنا نهارا . ان عندنا مراسم ، يعمل فيها الرسامون بالرسم وأشغال السجاد والنحت وما اليها . وسوف يكون ذلك نهارا ، اما الآن يوجد شارع واحد تستطيعون أن تمشوا فيه على شاطىء المحيط !

قال « أحمد » : اذن هذه رحلتنا الليلة ، شاطىء المحيط !

عندما انتهوا من الشاى قالت « خديجة » هل تحبون ان ننصرف الآن ؟

فى حركة واحدة ، وقف الشياطين ، وأخذوا طريقهم الى الباب ، وعندما اصبحوا خارجه . قال « أحمد » :

ـ اننا يمكن أن نعرف الكثير من « خديجة » خلال سيرنا . لانريد ان يكون حديثنا محصورا فى دائرة واحدة !

انضمت اليهم « خديجة » وانطلقوا ليقطعوا الحارات الملتوية الى شاطىء المحيط . كان صوت الموج يملأ الفضاء . وهو يرتطم بالصخور الموجودة لتحمى القرية من المحيط . فعادة تتعرض المدن الساحلية لطغيان البحر ، مالم توجد حواجز صخرية . وكان الهواء شديدا الا ان ذلك لم يمنع الشياطين من الاستمرار فى السير . كانت محلات صغيرة منتشرة على الجانب الآخر من الشارع محلات للطعام . أو للمشروبات ومحلات تبيع المنسوجات المغربية المنقوشة بنقوش عربية بديعة ..

اقترب « أحمد » : من « خديجة » التى كانت تسير بجوار « هدى » : وسألها :

ـ متى سيعود الوالد ؟

ابتسمت « خديجة » وقالت : لقد خرجوا الى الصيد منذ اسبوعين . وهذا يعنى أن وصولهم قد اصبح قريبا !

فجأة قالت ، وهى تشير الى المحيط : انظر هذه علامتهم . انهم فعلا فى طريق العودة وقد يصلوا عند منتصف الليل أو عند الفجر !

كانت هناك نقط مضيئة تتأرجح فى عمق المحيط ، بعيدا ، ولايصل البصر الا اليها . أضافت « خديجة »

ـ عادة عندما يقتربون يشعلون ضوءا عاليا حتى نعرف !

سأل « أحمد » : ومتى يخرجون للصيد مرة أخرى ؟

أجابت « خديجة » هذه مسألة يحددها أصحاب مراكب الصيد . وعادة يظلون هنا اسبوعا . ثم يستعدون للخروج الى البحر مرة اخرى !

كان الشياطين يستمعون الى حوار « أحمد » و « خديجة » باهتمام . ولم يسأل أحدا منهم أى سؤال ، فقد تركوا « أحمد » : يحاورها حتى لايبتعدون بأسئلتهم عن دائرة المغامرة . لكن فجأة قال « باسم » : أظن أن السباحة هنا تكون شيئا مغريا !

ابتسمت « خديجة » وقالت : عندما يكون الماء هادئا . ففى مثل هذا الموج . لا أظن أن احدا يستطيع السباحة !

قالت « هدى » : اتمنى أن أرى أحد « الدرافيل » فهو يذكرنى بما مضى ، أيام أن كنا صغارا وكنا نخاف منها !

ردت « خديجة » : انها لاتظهر بالليل فلونها الرمادى ، يجعلها قريبة من لون الليل والماء !

قطعوا الشارع الطويل . وبدأ « باسم » يشعر بالبرد . فقال : ينبغى أن نعود .

ابتسمت « خديجة » وقالت : لابد أنك

شعرت بالبرد . فالجو فعلا بارد هذه الليلة !

قالت « هدى » : كنت اتمنى أن أرى قوارب الصيد وهى عائدة من رحلتها !

ردت « خديجة » انه منظر بديع فعلا . فوجوه الصيادين تعلوها الفرحة ، لانهم عادوا الى الارض لان البحر كما يقول والدى نوع من الصراع العنيف !

كانوا قد بدءوا رحلة العودة . لكن فجأة لمع ضوء قوى ، جذب انظارهم كان الضوء يأتى من البحر ..

فقالت « خديجة » : هذا يعنى أن الريح معهم . وانهم سوف يصلون بعد قليل !

أسرعت « هدى » تقول : اذن . سوف انتظر حتى يصلوا .

ثم نظرت الى « باسم » قائلة : وأظنك سوف تنتظر !

ابتسم « باسم » وقال : فليكن ذلك فى صحن القلعة ، لانى لم أعد احتمل الريح

والبرد .

أسرعوا فى سيرهم فى اتجاه القلعة التي كانت تبدو فى الظلام وكأنها حيوان اسطورى بابراجها التى تشق الفضاء . وعندما اصبحوا هناك احتموا فى أسوارها .

وقال « باسم » :

ـ هنا .. يمكن الأنتظار .. حتى الصباح !

اخذت « خديجة » تتحدث اليهم عن آخر مهرجان فنى اقيم فى صحن القلعة . المطربون والممثلـون وفرق الـرقص . والتمثيل والعازفون . وكيف كانت الليلة تبدأ فى الثامنة . وتستمر حتى الثانية صبـاح اليوم التـالى . وكيف تصبح « أصيلة » وكأنها شعلة من النور والحركة فالقادمون اليها يأتون من كل مكان فى العالم . ثم علقت ضاحكة : الطريف أن « الدرافيل » ظهرت بكثرة ايام المهرجان .

نظر الشياطين الى بعضهم نظرات

سريعة ، وعلق « بوعمير » :

ـ لعل الموسيقى والرقص والغناء ، يجذب « الدرافيل » هى الاخرى !

ثم سأل بسرعة : هل رأيت « درفيلا » عن قرب .

أجابت « خديجة » : رأيته فى البحر فقط .

سأل مرة اخرى : وهذه الايام ألا تظهر الدرافيل ؟

أجابت « خديجة » تظهر ليلا . ولو اننا انتظرنا فعلا حتى وصول قافلة الصيد ، فربما شاهدنا أحدها . وهو يسبح ببراعة ، بجوار المراكب !

سأل « مصباح » : هل يتعامل الصيادون مع « الدرافيل »

ابتسمت « خديجة » وهى تقول : نعم . « فالدرافيل » أصدقاء الصيادين !

فجأة حملت الرياح أصوات غنـاء

الصيادين . فقالت « خديجة » ان القافلة اقتربت !

وانتظر الشياطين اخذوا طريقهم الى شاطىء المحيط . ورغم برودة الجو ، الا انهم كانوا فى انتظار ان يظهر « درفيل » ما وسط الضوء الذى بدأ ينتشر باقتراب القافلة .

عم عابد .. هل ينضم للشياطين؟

لم يكن هناك شىء غير عادى . بعض الرجال وبعض النساء وصلوا ووقفوا على الشاطىء ، فى انتظار المراكب ، التى كانت تقترب بسرعة . زادت الحركة فى المقهى القريب . وازداد الضوء فيه . قال أحد الواقفين : انهم محظوظون فالرياح معهم !

رد الآخر : ان المد أيضا معهم ، والا اضطرت المراكب الى البقاء حتى الصباح .

كان الشياطين يستمعون اليهم فى اهتمام . فى نفس الوقت ، كانت المراكب تقترب . وصوت الماكينات يأتى واضحا . كانت أضواء خافتة تزحف على سطح

الموج ، مع اقتراب القافلة فيبدو المنظر وكأنه لوحة مرسومة بعناية . فجأة لمع جسم رمادى فى الماء ثم اختفى وصاحت « خديجة » :

ـ هل رأيتموه . لقد ظهر واختفى بسرعة .

ثم أضافت بعد لحظة : سوف يظهر مرة أخرى فترقبوا الضوء على سطح الماء .

مرت لحظات ، ثم فجأة ظهر « درفيل » بلونه الفضى ، يقفز خارج سطح الماء ثم يغوص مرة أخرى ..

قالت « خديجة » : هل شاهدتموه ؟

ردت « هدى » : نعم . لقد كان واضحا تماما !

قال « باسم » لعله « درفيل » واحد ، هو الذى يقفز ثم يختفى !

قالت « خديجة » وربما اكثر من واحد ، فأنت لاتستطيع تمييزهم من بعض !

وصل أول مركب للصيد ، مركب كبير . اختفى صوت الماكينات ، وبدأ صوت الرجال ، نادى احدهم :

ـ على بن عيسى هل انت موجود ؟ رد واحد من الشاطىء :

ـ موجود ياريس !

قفز الرجال فى الماء القليل قرب الشاطىء . ثم بدأت كميات السمك تظهر . كميات كبيرة ، كانوا يحملونها فى طاولات خشبية . همست « هدى » فى اذن « خديجة » اننى لا أرى أباك بينهم !

ردت « خديجة » : لعله فى المركب الآخر !

توالى وصول المراكب وتوالى وصول الصيادين . فجأة هتفت « خديجة » هذا أبى ..

جاء صوت هادى عميق : « خديجة » هل انت هنا ؟

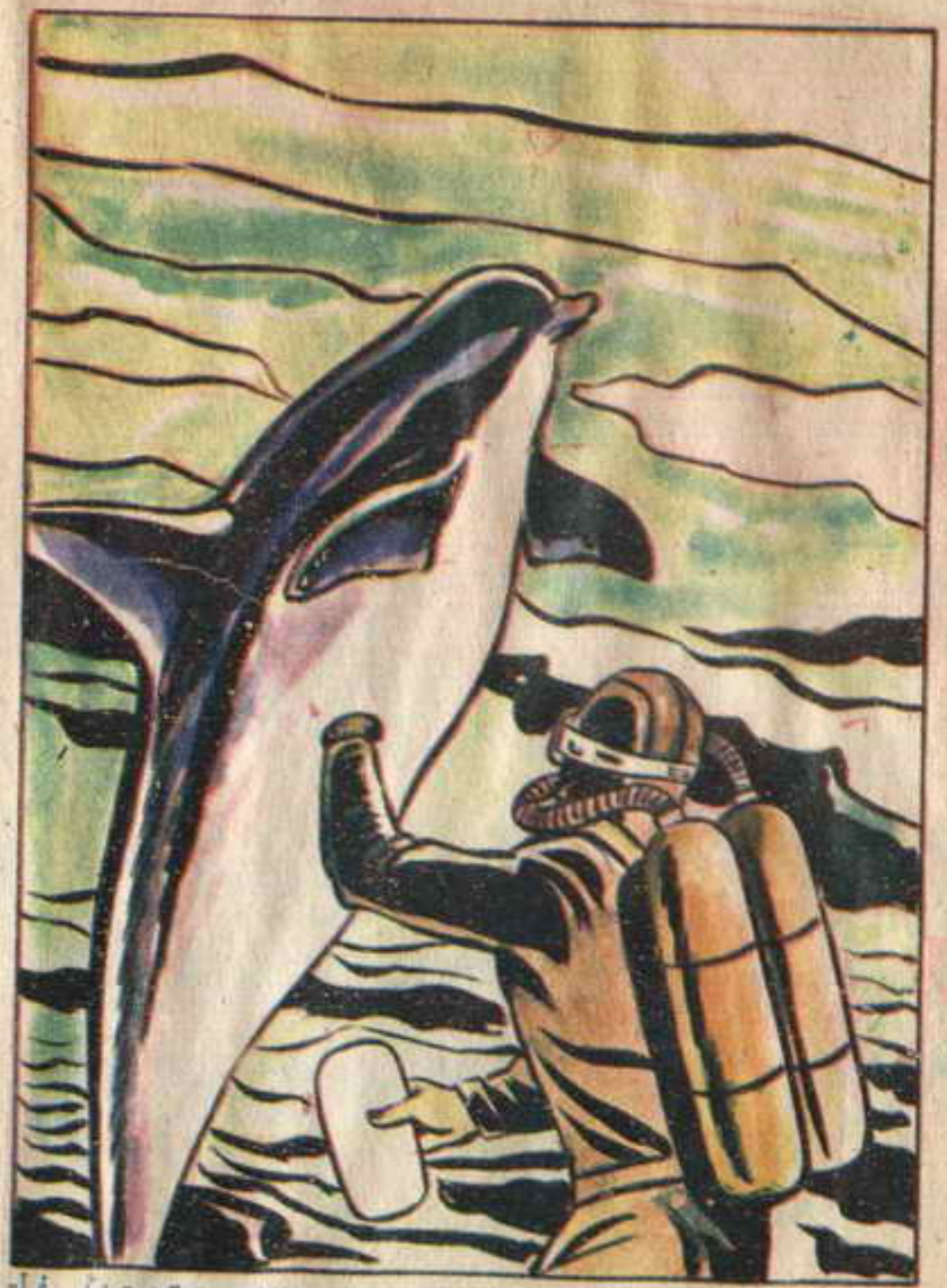

فجأة ظهر أحد الدرافيل" كان يتجه ناحية الرجال وعندما وصل إليهم توقف تماما، وفجأة بدأت العملية ضغط أحدهم على بطن" الدرافيل" فانفتحت فتحة صغيرة وأخرج كيسا أبيض اللون.

ردت بفرح : نعم يا أبى . ومعى أصدقاء فى انتظارك !

قال الرجل : مرحبا بهم !

وعندما وصل اليهم ، حياهم فى حرارة ، وقال ضاحكا :

ـ لقد رأيت نورا على الشاطىء . ولم أكن أظن أنكم هنا !

ابتسم « أحمد » : وشكره على تحيته الرقيقة .

فقال الرجل :

ـ هيا الآن الى الدار . وسوف ألحق بكم !

فى الوقت الذى كانت الكلمات تدور بين « أحمد » و « عابد بن حسن » والد « خديجة » كان بقية الشياطين يراقبون مايدور . لكنهم لم يشاهدوا شيئا غير عادى . طاولات السمك ، يحملها الرجال الى داخل القرية . ولاشىء آخر .

قالت « خديجة » هيا بنا .. ننتظر أبى !

تحرك الشياطين فى اتجاه البيت ، وقد استغرقوا فى التفكير ، كانت « هدى » قد أخذت « خديجة » وسبقتهم حتى تعطيهم فرصة للحديث دون أن تشعر « خديجة » بشىء

قال « باسم » : هل شاهد أحدكم شيئا غير عادى ؟

رد « بوعمير » : لاشىء ولا أظن أنهم المقصودين !

قال « مصباح » : أظن أنهم لن يكشفوا انفسهم امام الجميع . فلابد ان هناك أعمالا اخرى .

سأل « باسم » : مارأيك ؟

رد « أحمد » : رأيى أن المسألة ليست بهذه البساطة . وأظن أننا يجب أن نشرك والد « خديجة » معنا !

هتف « بوعمير » بسرعة : كيف ؟

أجاب « أحمد » : ان المعلومات التى

لدينا تتعلق « بالدرافيل » وكيف يستخدمونها فى جلب المخدرات ، ولن يعطينا معلومات كافيه غيره . فالمؤكد أن الصيادين الطيبون لايشكون فى شىء لكن اذا طرحنا شكوكنا ولفتنا نظره فأن الامور سوف تتجه اتجاها آخر ..

سكت لحظة ثم أضاف : حتى لانسبق الحوادث . دعونا الآن نصل الى البيت ثم نرى !

صمت الشياطين ، واستمروا فى طريقهم حتى البيت . وهناك ادخلتهم « خديجة » فى قاعة واسعة مفروشة بطريقة عربية ، وابتسمت قائلة : هذا مكانكم . أما « هدى » : فسوف تنام معى !

وقالت بسرعة : هل تسمحون لى بـ « هدى » ونترككم وحدكم . وسوف يأتيكم أبى .

نظرت « هدى » الى « أحمد » بسرعة ،

الذى قال بنظرة فهمتها ثم أضاف مبتسما :

ـ على ألا تخرجا وحدكما فى الصباح !

تمنت لهم « خديجة » نوما هادئا ، ثم انصرفت هى و « هدى » كانت الوسائد تملأ المكان . فاختار كل منهم مايحتاجه منها . وماكادوا يتمددون حتى جاء صوت « عابد » :

ـ هل نام الاصدقاء ؟

رد « أحمد » بسرعة : نحن فى انتظارك ياعم « عابد » !

ظهر عم « عابد » : وقد غطت وجهه ابتسامة عريضة ، قائلا :

ـ أظن أن الوقت متأخر وأنتم فى حاجة الى النوم ، فقد عرفت انكم وصلتم منذ مدة واقترح أن نؤجل حديثنا للغد !

قال « أحمد » مبتسما : كما تريد . نحن فقط كنا نتمنى الحديث معك !

ابتسم « عابد » وقال وهو يأخذ وسادة ،

قال الرجل : مرحبًا بهم ! وعندما وصل إليهم ، حياهم فى حرارة ، وقال متباحكًا ، ـ لقد رأيت نورا على الشاطئ ، ولم أكن أظن أنكم هنا !

ويجلس عليها : اذن فسوف يسعدنى ذلك كثيرا .

ثم قال ضاحكا : هاتوا ماعندكم . اعرف ان اسئلتكم كثيرة . لكنى على استعداد لها !

ابتسم « أحمد » : وقال : هل نطلب أن يكون مانقوله سرا بيننا !

ظهرت الدهشة على وجه الرجل ، وقال • اذا كان هناك مايحتاج لان نخفيه '

أخذ « أحمد » يشرح « لعابد » قضيتهم كاملة والدهشة تملأ الرجل لحظة بعد اخرى وعندما انتهى « أحمد » من كلامه . قال « عابد » :

ـ هذا كلام خطير جدا ، انكم يا أبنائى تفتحون عيونى على أشياء لم تكن تلفت النظر فنحن الصيادون نعتبر علاقة « الدرفيل » بالصياد علاقة عادية كأنها علاقة بين صديقين . لكن ماتقولونه يجعلنى أعيد النظر !

كان الشياطين ينظرون اليه ، وقد شرد ، واستغرق فى التفكير لكن « بوعمير » قطع الصمت متسائلا

ـ ألا يفعلون ذلك فى الليل !

نظر له « عابد » لحظة ثم اجاب : ان الحراسة مشددة على طول الساحل يابنى ولايستطيع أحد أن يفعل شيئا .

قال « أحمد » : ألم تلحظ شيئا غير عادى فى علاقة « الدرافيل » بهؤلاء الصيادين الغرباء ؟

ظل الرجل ينظر الى « أحمد » : لحظة ، ثم قال : دعنى الليلة أفكر . ان كلامك قد أدار رأسى حتى أنى لا أعرف ماذا أقول الآن ؟

ثم فجأة وقف وهو يقول : فليكن مابيننا سر . اننى لا أعرف كيف أشكركم على مهمتكم . وغدا سوف يكون لنا حديث طويل . تصبحون على خير !

ثم غادر « عابد » المكان . ظل الشياطين

فى حالة صمت . وقد دارت اسئلة كثيرة فى رؤوسهم . صمت الرجل وشروده . وتأجيله للحديث حتى الصباح . قطع « أحمد » : الصمت قائلا :

ـ أقترح أن ننام الآن . وغدا تكون لنا جولة اخرى !

جذب كل منهم غطاءه وتمدد فوق الوسائد . شرد « أحمد » يفكر : هل كانت مفاجأة فعلا . ام ان « عابد » ادعى الدهشة فقط . وهل أصاب عندما اخبره بالحقيقة ، فقد ينكشف موقفهم .

ظلت الاسئلة تلح على رأس « أحمد » لكنه فى النهاية قرر أن ينام . فالقلق لن يحل مشكلة ..

كان « أحمد » : اول من استيقظ . فتح عينيه ونظر الى النافذة . كان ضوء الصباح يتسلل من بين الزجاج الملون . فيعطى انعكاسات جميلة . بينما كان بقية الشياطين

لايزالون نائمين .

فجأة جاء صوت « عابد » يقول : هل انتم نائمون يا أبنائى ؟

رد « أحمد » بسرعة : لا ياعم « عابد نحن مستيقظون !

وقبل ان يظهر « عابد » كان الشياطين جميعا قد استيقظوا فى دقائق كانوا قد اغتسلوا وجاءت « خديجة » و « هدى » :بالفطور وجلس الجميع يأكلون . فجأة سأل « مصباح » :

ـ هل يتحدث هؤلاء الصيادين الغرباء العربية ؟

رد « عابد » نعم ياولدى يتحدثونها بطلاقة !

سأل « باسم » من أين هم ؟

رد « عابد » يقولون أنهم من أمريكا اللاتينية . وأنهم يتنقلون من مكان الى مكان وراء الصيد !

سأل « أحمد » : وهل تسمح لهم السلطات بذلك ؟

رد « عابد » نعم ولكن فى حدود القانون !

فجأة وقف « عابد » وقال : سوف أترككم لبعض الوقت . فمازلت أبحث عن اجابة لأسئلتكم بالأمس ، وأرجو أن اعود بها !

انصرف « عابد » واستغرق الشياطين فى تناول فطورهم . لكن « أحمد » : تردد فى خاطره سؤال :

ـ هل سيعود « عابد » وحده . أم أنه سوف يصحب بعضا من هؤلاء الصيادين الغرباء معه !

وتردد السؤال مرات ، ولم يصل معه الى اجابة .

معركة .. تحت الماء !

لم يعرف الشياطين ماذا يفعلون الآن . فعليهم أن ينتظروا عودة العم « عابد » فسوف تكون عودته بداية تحركهم . وهم الآن يقتربون من الخطوة الاخيرة ، بعد أن اختصرت الظروف كل شىء ، فقد كان المفروض أن ينزلوا القرية . وأن يتعرفوا الى اهلها . وان يحاول احدهم تقديم نفسه كباحث عن عمل . ثم تأتى بقية الخطوات . لكن ظهور علاقة « هدى » بـ « خديجة » ثم

ظهور العم « عابد » كصياد مع هؤلاء الغرباء كل ذلك اختصر الطريق امامهم ولم تعد سوى لحظة الاكتشاف قالت « خديجة » :

ـ مارأيكم . هل نخرج الآن لنشاهد القرية والمراسم التى فيها .

رد « أحمد » بسرعة حتى لايعطى أحد من الشياطين فرصة التصرف :

ـ لقد اتفقت مع العم « عابد » أن انتظره وأظن أنه لن يغيب واقترح ان يخرج بعضنا معك لمشاهدة معالم قريتكم الجميلة ، ثم نستطيع فى وقت آخر ، ان نقوم بالجولة كلنا معا !

فهم « باسم » مايرمى اليه « أحمد » فقال : سوف أكون سعيدا لو دخلت القلعة وتعرفت على معالمها .

ابتسمت « خديجة » وقالت : سوف نضرب عصفورين بحجر واحد . فالمراسم

موجودة كلها أسفل القلعة .

قفز « باسم » صائحا بطريقة تمثيلية : اننى على استعداد الآن !

وحدد « أحمد » : من ينصرف ومن يبقى فقد خرجت « هدى » و « باسم » و « مصباح » فى صحبة « خديجة » وبقى « بوعمير » و « أحمد » فقط وعندما أصبحا وحيدين قال « بوعمير » :

ـ أخشى أن نكون قد تسرعنا فى اطلاع العم « عابد على مهمتنا !

قال « أحمد » : بعد لحظة : لقد فكرت فى ذلك قبل أن اتحدث اليه . لكن الذى شجعنى هو ان المواطن العربى يهتم بشئون بلده تماما ويدافع عن وطنه حتى النهاية ايضا فكما رأينا . أن « العم عابد » انسان طيب تماما . ويبدو هذا واضحا من تصرفاته معنا . فهو يعاملنا . وكأننا أبناءه .. ولا أظن أنه يمكن أن يغدر بنا !

مرت لحظات ، قبل ان يقول « بوعمير » : أرجو أن يكون ذلك صحيحا .

لم يمض وقت طويل فقد ظهر العم « عابد » كان يبدو مهموما حتى أن ذلك أفزع « أحمد » و « بوعمير » قال الرجل : يبدو أن ماتقولونه صحيحا .

سأل « أحمد » بسرعة : هل توصل العم « عابد » الى شيء ؟

قال « عابد » نعم لقد استرجعت كل ماحدث منذ ظهور هؤلاء الغرباء فى قريتنا . كيف توددوا للناس ، وكيف ظهرت مراكب الصيد . وكيف دفعوا مرتبات ضخمة للعاملين وكيف ظهرت « الدرافيل » بظهورهم . فنحن عادة نعرف اعدادها التى تصل الينا . أو تظهر امامنا صمت لحظة ، ثم أضاف : الغريب أن ذلك لم يلفت نظرنا فلم أر « درفيلا » مختلفا عن بقية « الدرافيل » ولم يلفت نظرى أن بعضها لم

يكن يقفز فى الماء كبقية « الدرافيل » أيضا كنت أشاهد الغرباء ، وهم يتعاملون مع « الدرافيل » بطريقة غريبة . كنت أظن انها مسألة عادية .

صمت مرة أخرى . كان يبدو حائرا حزينا . بينما كان « أحمد » و « بوعمير » يتابعانه . قال فجأة :

ـ لقد قابلت زملاءكم فى طريقهم الى القلعة °

ابتسم « أحمد » وقال : لقد انتظرناك ياعم « عابد » وقصدنا ان يخرج بعضنا حتى لانلفت نظر أحد .

ابتسم العم « عابد » ابتسامة حزينة وقال : كم أنا سعيد بكم تماما .

مرت لحظة قبل ان يقول : ان الدرافيل الكثيرة التى ظهرت منذ مجيء الغرباء لم تظهر الليلة الماضية . وما ظهر منها . هى «الدرافيل» الحقيقية فقد كانت سعيدة

بالضوء وبوجودنا ...

قال « بوعمير » : ربما تظهر فى وقت آخر !

رد العم « عابد » فى شرود : ربما .

ثم أطرق مفكرا لحظة ، لكنه فجأة قال : هل لديكم ملابس للغوص !

أسرع « أحمد » بالرد : نعم .

قال « عابد » إذن فلتكن لكم نوبات حراسة . فانا لا أعرف يقينا متى تظهر هذه « الدرافيل » الصناعية . وهى قد تظهر فى أى وقت . وأنا أشك فى ظهورها بالليل . لأن الحراسة على الشاطىء جيدة طوال الليل . ومادامت هذه خدعة مرسومة بعناية . فان ظهور « الدرافيل » بالنهار لن يلفت نظر أحد . خصوصا وأن الناس قد تعودت على ظهورها !

سأل « بوعمير » : وماذا تقترح !

قال العم « عابد » اقترح أن تتناوبوا

الحراسة . كل اثنين منكم يقومان بالحراسة لعدة ساعات حتى تظهر « الدرافيل » ثم نرى !

سأل « أحمد » بسرعة : ومتى نبدأ !

قال العم « عابد » : من الآن حتى لانضيع وقتا ، وحتىٰ لانعطيهم فرصة للتصرف !

ثم أضاف : وحتى لانكشف انفسنا . فمازالت حتى الآن ، لا أصدق . برغم الشكوك الكثيرة التى تدور فى رأسى !

قال « أحمد » : اذن ، سوف نترك رسالة تعطيها للزميلين « باسم » « مصباح » ليكونا جاهزين فى نوبة حراستهما . وعليك ياعم « عابد » ان توجههما . وان كانا يعرفان مهمتهما جيدا .

وقف « أحمد » و « بوعمير » فقال العم « عابد » : سوف نخرج الى أقصى القرية . ومن هناك ، سوف تبدأ رحلتكما الى نفس المكان الذى نزلنا عنده أمس عند عودتكما

من الصيد . وسوف أشرح لكما .

أخذ العم « عابد » يشرح لهما كيف يحددان المكان بالضبط . قال ان هناك صخرة بها كف مستطيل أسفل الماء . وبهذا الكهف توجد عدة سلاسل لربط المراكب ، ولاتوجد صخرة غيرها بها هذه السلاسل ... عند هذه الصخرة تظهر « الدرافيل » ثم قال :

ـ الآن . هيا بنا . وسوف أكون قريبا من الشاطىء حتى أراقب مايدور !

أخرج « أحمد » : من حقيبته جهاز لاسلكى صغير ، وقال للعم « عابد » :

ـ سوف يكون هذا الجهاز وسيلة الاتصال بيننا .

ثم أخذ يشرح للعم « عابد » طريقة تشغيل الجهاز وكيف يمكن ان يرسل لهم أو يستقبل منهم .

ثم قال فى النهاية : وسوف تكون

« هدى » معك وهى تعرف كل شىء !

غادروا البيت الى طرف القرية . وهناك فتح لهم مخزنا دخلوه وأبدلوا ثيابهم ولبسوا ملابس الغوص ثم اسرعوا الى المحيط ، واختفيا فى الماء . فى نفس الوقت عاد العم « عابد » الى نفس المكان الذى رست عنده المراكب . فى اعماق الماء .

كان « أحمد » يسبح بسرعة وخلفه « بوعمير » ظهرت كتلة سوداء امامهما تحسسها « أحمد » وعرف أنها احدى الصخور ، دار حولها لكنه لم يجد الكهف الذى حدده العم « عابد » تركا الصخرة واستمرا فى طريقهما تعددت الصخور ، حتى وصلا فى النهاية الى الصخرة المحددة . دار « أحمد » حولها فوجد الكهف ، ووجد السلاسل الحديدية تحدث الى « بوعمير » بالاشارات كان عليهما ان

يبقيا فى مكانهما حتى يظهر شىء .

فجأة ظهر أحد الغواصين أسرع « أحمد » و « بوعمير » بالاختفاء وراء الجانب الآخر من الصخرة . كانا يراقبانه فجأة ظهر آخر . ثم ثالث . نظر « أحمد » الى « بوعمير » وتحدث اليه بالاشارات .

قال ان العملية توشك أن تبدأ فجأة ظهر أحد « الدرافيل » كان يتجه ناحية الرجال الثلاثة مباشرة وعندما وصل اليهم . توقف تماما . كانت كل التفاصيل واضحة أمام « أحمد » و « بوعمير » فجأة . بدأت العملية ضغط أحدهم على بطن « الدرافيل » فانفتحت فتحة صغيرة . مد الغواص يده واخرج كيسا أبيض اللون . قال « أحمد » : بالاشارة :

ـ هذه هى المخدرات !

أخرج الغواص كيسا آخر ، وثالث . قال « أحمد » بالاشارة .

ـ ينبغى أن نبدأ قبل ان يتصرف أحد منهم !

فى أقل من دقيقة كانا يشقان الماء فى طريقهما الى حيث الغواصين الثلاثة . ولم يلتفت احدهم . فقد كانا مشغولين بالمخدرات التى تخرج من بطن « الدرفيل » عندما اقترب « أحمد » من احدهما . تمدد تماما حتى أصبح كالسهم ، ثم اندفع بقوة فى اتجاه . الغواص لكنه قد التفت ، فشاهد « أحمد » تنحى جانبا فاندفع « أحمد » الى الفراغ . لكن « بوعمير » كان قداندفع هو الآخر فى اتجاه الرجل . كانت يده ممدودة فى قوة فأصابت بطن الرجل الذى انحنى بشدة الضربة . فى نفس الوقت . كان الآخران قد اندفعا فى اتجاه « أحمد » الذى انتظر توقيتا مناسبا ، ثم فتح ساقيه ، وعندما اقتربا تماما . ضربا كل منهما فالتوى لعنف الضربة . بينما كان الصراع

فجأة ، ظهر "دولفين" بلونه الفضى ، يقفز خارج سطح الماء ثم يغوص مرة أخرى .

مستمرا بين « بوعمير » والرجل الاول فشاهد « أحمد » اكياس الهيروين البيضاء وهى تتهاوى الى قاع المحيط .

فجأة ظهر عدد اخر من الرجال . فكر « أحمد » : هل ظهرت المعركة على سطح الماء .

ضغط زرا فى جهاز الارسال ثم اتبعها بعدة ضغطات سريعة . ولم تمض دقيقة ، حتى كان الرد قد وصل . التفت الرجال حول « أحمد » و « بوعمير » فجأة ظهرت الخناجر نظر « أحمد » نظرة سريعة الى « بوعمير » ففهم ماذا يعنى انهما قد يخسران المعركة لكن ماحدث غير كل الموازين . ففجأة ظهر « باسم » و « مصباح » ودارت المعركة اندفع احدهم فى اتجاه « بوعمير » الا أن « بوعمير » كان ينتظره بحرص فعندما اقترب تماما دار « بوعمير » نصف دورة حول نفسه ، ثم امسك بذراع الرجل وسدد

كان "بوعمير" قد اندفع هو الآخر فى اتجاه الرجل، كانت يده ممدودة فى قوة، فأصابت الرجل الذى انحنى من شدة الضربة .

اليه ضربة عنيفة على أثرها تهاوى الى القاع . القى نظرة سريعة فى اتجاه بقية الشياطين . كانت هناك معركة حامية لم يدخل الشياطين مثلها من قبل . فقد وضح ان الغواصين رجال مدربون على معارك الماء لكن الشياطين كانوا هم الآخرين يجيدون مثل هذه المعارك .

فجأة ظهر ضوء قوى عرف « أحمد » أن مصدره سطح الماء ففهم كل شىء بسرعة وعرف ان العم « عابد » قد تصرف جيدا .

فجأة أيضا كان رجال حرس السواحل المغاربة قد شكلوا حلقة واسعة . أخذت تضيق عليهم ولم يكن امام العصابة الا التوقف عن المعركة فقد عرفوا أنهم خسروا المعركة تماما . وفى دقائق كان الجميع يصعدون الى سطح الماء ، حيث كان لنش السواحل فى انتظارهم .

قال الضابط لـ « أحمد » : لقد قدمتم لنا عملا عظيما !

رد « أحمد » مبتسما : انها بلادنا فى النهاية !

على الشاطىء كان يقف العم « عابد » و « خديجة » و « هدى » عندما وصلوا أخذ يحتضنهم الواحد بعد الآخر ، وهو يقول :

ـ أنا سعيد بكم وفخورا !

تقدم اليه الضابط يشكره على معونته للاصدقاء . وقال :

ـ اسمح لى أن احتفل بهم .

فضحك العم « عابد » وهو يقول : ليس قبل أن أحتفل بهم !

وكانت ليلة رائعة . فقد اقامت القرية احتفالا لهم . لكن فجأة وصلت رسالة من رقم « صفر » تهنئهم وتطلب منهم العودة فورا . فهناك مهمة أخرى .

تمت

المغامرة القادمة

الأموال السوداء

اختار رقم (صفر) الشيطانين « أحمد » و « عثمان » للقيام بمهمة خطيرة ..

كانت المهمة المكلف بها الشيطانان هى العمل على ظهر سفينة ، محملة بالذخيرة والسلاح والقنابل لتنقل الموت والدمار والخراب لشعب عربى مسالم انهكه طول القتال .

هل يتمكن « أحمد » و « عثمان » من تدمير السفينة ؟

كيف يواجهان رجال أخطر عصابة فى العالم ؟!

ترى هل ينجح الشيطانان فى هذه المهمة ؟!

إقرأ تفاصيل الأحداث المثيرة العدد القادم ..

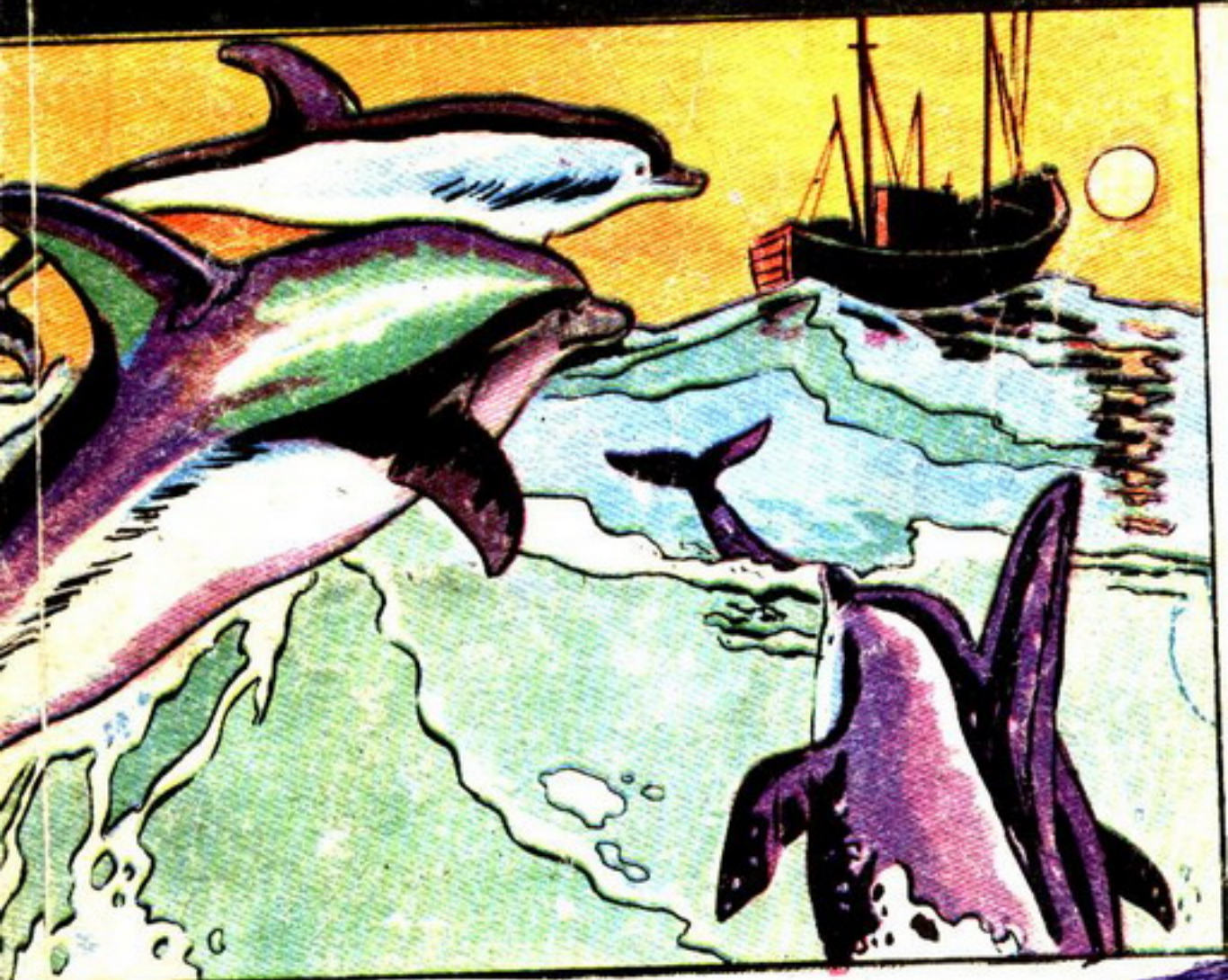

هذه المغامرة الدرافيل

الشياطين الـ ١٣ فى مهمة خطيرة .. القضاء على ظهور المخدرات فى احدى الدول العربية الشقيقة ..

ترى هل سينجح الشياطين فى هذه المغامرة .. احداث مثيرة .. إقرأ تفاصيلها داخل العدد ...